



مساهمة من بيروت لاحتفال في دمشق

مع اقتراب الذكرى السنوية الاولى للاستفتاء على توريث بشار الاسد رئاسة الجمهورية العربية السورية بنسبة ٢٩،٩٧ في المئة، السؤال يطرح نفسه: هل من إعلان سيتخلل احتفالات دمشق الرسمية فيجعلها احتفالات شعبية، ولبنانية كما هي سورية؟ الإعلان؟ واحد لا غير: رُفعت حال الطوارئ. فهذا المطلوب، الذي تقدّم به بداية بيان ال ٩٩ مثقفاً وأعيد تأكيده في بيانات عدة، يختصر استعادة سوريا نفس الحياة وحرية قدرها. للتفصيل، يختصر رفع حال الطوارئ نهاية ديكتاتورية الحزب الواحد ولو مقنعاً بجهة عريضة، وعودة المنبوذيين، سجناء او منفيين، الى رحاب مجتمع يتجدد، وجلاء ليل المخابرات، وفيه تفريج عن كربة مزدوجة، سورية ولبنانية.

ونعم وحده المسارين آنذاك! طبعاً، سيقولون لنا: ولكن شارون... ولكن أخطار الحرب... ولكن أولوية الإصلاح الاقتصادي... ولكن الحرس القديم... ولكن إرث الأب! هذا كله صحيح، ولكن ماذا تنفع ٢٩،٩٧ في المئة وماذا يجدي جهد المجتمع الدولي إن لم يستطع صاحب هذه الخطوات استنباط شرعية تخصه هو ولا يدين بها إلا لشعبه؟ اللهم إلا إذا كان التذرع بهذه "المعوقات"، وحتى الإسرائيلية منها، محض ذرائع.

وفي المناسبة، لا شك أن الرئيس الأسد يعرف أكثر من غيره أن وصول أرييل شارون الى رئاسة الحكومة الإسرائيلية سهّل الأمور أمامه، في المعنى السياسي الضيق، وأن وجود زعيم إسرائيلي أكثر استهواء لقلب الغرب كان سيجعل العواصم الأوروبية أقلّ لطفاً حياله، وخصوصاً بعد مواقفه المنفعلة في المسألة اليهودية. لذا، فإن مقتضيات تهينة سوريا لمواجهة أخطار حرب إقليمية قد يلجأ إليها شارون، يجب أن تترافق مع تهينة أخرى لاستيعاب "أخطار" التسوية السلمية.

أما الحرس القديم (غير الموجود في العرف السوري الرسمي)، فإذا كانت آثاره لا تزال فاعلة في آليات الحكم السوري بعد عام على خلافة الإبن لأبيه، فمعنى ذلك أن لا شيء سيتغير بالتباطؤ والمواربة، ولا بدّ من صدمة صاعقة تعبىء المجتمع في معركة الإصلاح والتغيير والحرية في وجه المنتفعين من الجمود. ويبقى إرث الرئيس الأب. فمتى يقرّ الرئيس الإبن بأن الحاجة الى التغيير التي طالما عبّر عنها، هي الدافع الى فرز الغث من السمين في هذا الإرث، باعتبار أن لا أحد يتوقع من الوارث نقض التركة التي جعلته في موقعه؟ وما دام الكلام عن الغث، فالأولى بالمعروف هم ربما اللبانيون، وخصوصاً بعدما أثبت العام الفائت أن لا بدّ من تغيير في نهج بات أولياء الأمر في سوريا مقتنعين باستحالة الامعان فيه، بدليل أنهم انتهوا بتعديل اللهجة والاعتراف حكماً بشرعية الانسحاب من لبنان، وإن حاولوا، ولا يزالون، تأخير هذا الاستحقاق بإجراءات جزئية، كإعادة الانتشار العلنية الأخيرة من دون استكمال الخطوة بإجراءات تحد فعلاً من نظام الوصاية.



يُفهم ان تتردد دمشق أمام افق تخليها عن بيروت في وقتٍ تحتاج هي بأكملها الى عملية تغيير. ولا بأس في ذلك. فإذا شاءت دمشق أن تحتفل بطريقة جديدة تُنهي حال الطوارئ وتعيد سوريا الى مسرى الحرية، لن تتأخر بيروت في المساهمة، ولو معنويًا، فتقبل بانتظار ستعرف أنّذ أنه لن يدوم.

سمير قصير



Id-Reference	01-Pr-000464	
Media	(Support)	HC
Title		مساهمة من بيروت لاحتفال في دمشق
Subtitle		
Section		
Language		عربي
Source		النهار
Page		
Date		٢٠٠١/٧/١٣ 13/7/2001
Author		سمير قصير
Co-Author		
Keywords		
	Persons	بشار.اسد - ارييل.شارون
	Locations	سوريا - لبنان - دمشق - بيروت
	Dates	
	Themes	سوريا - استفتاء - وحدة.مسارين - بيان.ال.٩٩.متفقاً - حزب.بعث.سوري - حرب.اقليمية - معركة.اصلاح - حزب.واحد.حاكم - مخابرات.سورية - حرس.قديم - إرث.اب - انسحاب.قوات.سورية - وصاية.سورية - بشار.أسد - ذكرى.توريث.حكم - سوريا.نظام - لبنان - ارييل.شارون - حكومة.اسرائيلية - تسوية.سلمية - حكم.سوري -
Subject		